فوائد من دروس تفسير سورة الأعراف للشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري حفظه الله

إعداد: حمزة لناي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الدرس الأول

الأحد 13 ذو الحجة 1437 هـ / 27 سبتمبر 2015

مقدّمة

سورة الأعراف سورةٌ مكيةٌ عدد آياتها206 آية وهي من طوال السور المكية، والسور المكية تركز على التوحيد والبعث بعد الموت والإيمان برسالة النبي عليه الصلاة والسلام. سميت بسورة الأعراف لورود اسم الأعراف فيها، والأعراف سور بين الجنة والنار يقف عليه قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، يحبسون هناك حتى يقضي الله في أمرهم.

روى الحاكم في المستدرك - وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال "بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم" وقال البيهقي: إن الحديث موصول موقوف.إهـ

وله حكم الرفع لأنه مما لا مجال للرأي فيه.

المواضيع التي تناولتها السورة

1- بيان معجزة القرآن الكريم، وأنه نعمة من الله، وفيه الأمر بالتمسك به، للفوز بالسعادة في الدارين، والحذر من الإعراض عنه.

2-التذكير بنعمة تمكين البشر في الأرض، كما في الآية (10)

3-التذكير بنعمة الله على البشر بخلقهم من أب وتكريم الله له وأمره للملائكة بالسجود له سجود تحية، كما في الآية (11)

4- التحذير من كيد إبليس عدو البشر وأن الله طرده من رحمته، كما في الآية (12) إلى(18)

5- ذكر قصة آدم وزوجه حواء ودخولها الجنة، ثمّ خروجهما منها بإغواء إبليس لهما، وهبوطهما إلى الأرض، كما في الآية (19) إلى(25)

6- ذكر مشهد من مشاهد يوم القيامة من الحوار بين أهل الجنة وأهل النار وأهل الأعراف، كما في الآية (44) إلى(51)

7- ذكر بعض الأدلة من الكون في الأنفس والآفاق للوصول إلى عبادة الخالق و توحيده و عدم الإشراك به ، كما في الآية (54)

8- التحذير من الفساد في الأرض و أشده الشرك و القتل و الكفر، كما في الآية (56)

9- ضرب المثل للنفس الطيبة المؤمنة بالأرض الطيبة، التي تقبل مواعظ القرآن فتخرج من تلك النفس الأقوال الحسنة و الأعمال الصالحة، كما في الآية (58)

10- ذكر قصص عدد من الأنبياء مع أقوامهم، نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، كما في الآية (59) إلى (171)

11- تخصيص قصة موسى وقومه بالتفصيل مع فرعون وقومه لما فيها من دروس ومواعظ وعبر وتذكير، كما في الآية (103) إلى (171)

12-ذكر والتحذير من حال علماء السوء الذين لم ينتفعوا بعلمهم والذين يتبعون الهوى ولا يتبعون الوحي،إذ شبههم الله بالكلب في لهثه لأنهم دائما حائرين مُتْعَبِين، كما في الآية (175) إلى (178)

13- بيان حقيقة الأصنام والأوثان التي يقدسها الجهّال ويعبدها المشركون بأنها لا تنفع ولا تضر ولا تبصر ولا تسمع فهي لا تصلح أن تكون ولية لعابديها، كما في الآية (194) - (195)

14- إن الله تعالى هو الولي الحق لأنه هو الخالق الرزاق الناصر لأوليائه وهو الهادي وهو الغني العليم القادر على كل شيء وهو يتولى الصالحين، كما في الآية (196)

15- تذكير الله تعالى للناس بنعمة القرآن الكريم وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون، كما في الآية (203)

16- الإعتناء بالقرآن الكريم و الاستماع له بتدبر، والإنصات له للاستفادة و الرحمة، وللاستفادة من القرآن يجب الاعتناء باللغة العربية والاهتمام بها لأنها وسيلة لفهم القرآن، كما في الآية (204)

17- الأمر بذكر الله بأوائل النهار و أواخره و الحذر من الغفلة عن ذلك، كما في الآية (205)

18- التشبه بالملائكة في العبادة، كما في الآية (206)

19- الحذر من الاستكبار عن عبادة الله، كما في الآية (206)

20- ختام السورة بالتوحيد والسجود لله سبحانه و تعالى، كما في الآية (206)

****

من الآية 1 إلى الآية 5

قال تعالى[المص (1) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ(2) اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ(3) وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ(4) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ(5)]

شرح المفردات:

المص: حروف مقطعة، قال العلامة مُحَمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله " والقول الذي دل عليه استقراء القرآن: هو قول بعض العلماء: إن المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور: إظهار إعجاز القرآن ، فكأن الله يقول للبشر: [المص] هذه حروف من الحروف المتداولة بين أيديكم تُرَكِّبُونَ منها كلامكم، فلو كان هذا الكلام من عند غير الله وهو مؤلف من حروفكم المتداولة بين أيديكم لكنتم تقدرون على تأليف مثله ، فلما عجزتم عن تأليف مثله وهو من الحروف المعروفة لديكم مركب منها عرفنا بذلك أنه تنزيل من حكيم حميد لا من البشر." إ ه [1]

كِتَابٌ : نكرة من باب التعظيم، أي مكتوب، وهو مكتوب في اللوح المحفوظ عند الله، ومكتوب في صحفٍ بأيدي الملائكة، كما قال تعالى [فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (14)بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15)] عبس. ومكتوب كذلك في الصحف عندنا.

حَرَجٌ: ضيق وقيل شك (في تبليغ الدعوة).

لِتُنذِرَ بِهِ: لإنذار الكفار .

أَوْلِيَاءَ: رؤساء الكفر و الضلال وعلى رأسهم الشيطان

(1) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (7/3)

وَكَم: كثيرا.
بَيَاتًا: لَيْلًا.
قَائِلُونَ: نَائِمُونَ بِالْقَيْلُولَة وهي اسْتِرَاحَة نِصْف النَّهَار وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا نَوْم.

الفوائد:

1- عظمة القرآن الكريم وأنه مصدر نذارة الرسول ﷺ للعتاة والمتمردين وتذكير وموعظة وبشرى للمؤمنين فيجب استعماله دائما في الدعوة إلى الله كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- وجوب الاعتزاز بالقرآن الكريم والتمسك به و الدعوة إليه من غير حرج ولا شك، قال تعالى[فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ]

3- وجوب اتباع هدي القرآن الكريم، قال تعالى[اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ] لأنه من عند الله رب العالمين الذي يعلم ما يصلح للعباد وما لايصلح لهم. قال العلامة مُحَمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله " لأن القرآن بحر لا ساحل له، و السنة قطرة من بحره، لأن جميع ما جاء في سنة رسول الله يدخل في قوله تعالى [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] الحشر (7)" إ هـ[1]. وفيه وجوب اتباع سنة النبي ﷺ والحذر من الاكتفاء بالقرآن فقط.

(1) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير(23/3)

4- تحريم ما يدعوا إليه أولياء الشيطان من الأهواء والبدع والآراء والأفكار، قال تعالى [وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ]

5- أكثر الناس لا يتذكرون [قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ] ولا يتبعون الوحي بل هم كما قال تعالى [وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116)] الأنعام

6- أخذ العبرة من الأمم السابقة التي أهلكها الله تعلى لما تمردت على شريعة الله المطهرة. والهلاك أنواع ومنه المعيشة الضنك، قال تعالى [وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ(4)]

7- التوبة لاتنفع عند معاينة الموت، قال تعالى [فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ(5)] وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إن الله ليقبل توبة العبد ما لم يغرغر) رواه الترمذي وقال حديث حسن.